الباب الثاني

التربية وتحسين النسل

قال رسول اللّه(ص):

الولد سيد سبع سنين

وعبد سبع سنين

ووزير سبع سنين.

صدق رسول الله(ص)

obeikan.com

الفصل الأول

obeikan.com

التربية الإسلامية
ودورها في تحسين نسل الأسرة

قسم الإسلام عملية التربية إلى قسمين أساسيين :

- قبل البلوغ
- بعد البلوغ

وقسم هذه المراحل إلى أقسام أخرى ليسهل على المسؤولين متابعتها بشكل صحيح ، وقسم التربويون مراحل عمر الإنسان بما يوافق الإسلام وهي كما يلي :

1. مرحلة الطفولة المبكرة وتبدأ من الولادة إلى 7 سنوات.
2. مرحلة الطفولة المتأخرة وتبدأ من سنة 7 إلى 14 سنة.
3. مرحلة المراهقة وتبدأ من 14 إلى 21 سنة.

obeikan.com

وقد اعتمد الإسلاميون هذا التصنيف للمراحل مستندين على الحديث الشريف عن النبي (ص) (الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين) [18] . وهذه المراحل تحتاج إلى نوع خاص من التعامل وهي مرتبطة بعضها ببعضها الآخر فالمرحلة الراشدة هي حصيلة المراحل السابقة وحصادها ولكن أساس هذه المراحل هي مرحلة الطفولة المبكرة التي سنسلط الضوء عليها من خلال حديثنا عنها.

من الأمور الفطرية عند الإنسان ويمكن أن تكون أساساً ثابت لتربية الطفل غريزة حب التفوق وحب الكمال والتعالي مودعة في الفطرة . فعلى المربي الخبير أن يستغل هذه الثروة النفسية وقد ورد في هذا الصدد بعض النصوص منها عن الإمام الحسن عليه السلام أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال عليه السلام: (إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم) في هذا الحديث أكد على حب الذات والرقي عند الأولاد وهذا يفيد المربي من أجل التعليم حسب العمر والمرتبة وقابلة الزيادة كل حسب عمره ومرتبته

18 - بحار الأنوار ج 104

والإنسان بحاجة إلى التوجيه في مختلف المراحل ولا يكون ظاهراً إلا من خلال العلم والتعلم.

وطريقة الإسلام في التربية لابد أن تكون ضمن :

- الحرية
- العدالة

وقد قسم المربون والمشرفون الاجتماعيون الأسر إلى:

أ- آباء مؤمنون عقلاء يفهمون الحياة ضمن الإطار العام في تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس وزرع في هذه الشخصية في أبنائهم .

ب- آباء جهلة أو منحرفون أو حكام مستبدون يبغون تنفيذ الأوامر بلا نقاش ولا استفسار أي إصدار الأحكام العرفية ولكن إذا كان هذا أو ذاك فينعكس صوت الأب الغليظ في أجواء الأسرة يفر الأطفال حائرين في أمرهم كأن ذئباً هائجاً هجم على الغنم الضعاف فيأوون إلى فراشهم ونفسيتهم متعبة تعيسة مليئة بالهند والأزمات ويتكرر الحال هذا معهم كل يوم.

obeikan.com

بالإضافة إلى أسلوب التعامل المستعمل . يجب أن لا يفرط في الحب فلهذا الأسلوب عوارض وخيمة يؤدي إلى تعاسة الطفل وششائه فينشأ معجباً بنفسه مدللاً يعتمد على غيره في قضاء حوائجه لا يرغب بالاسشلال وهذا عكس ما جاء به الإسلام الذي أوجب المسؤولية الفردية في أداء الواجب والاعتماد على النفس فلكل مسلم تكاليف معينة دينية ودنيوية ولضمان سعادته يجب عليه القيام بها بأحسن وجه لأنه عمل مرتبط بسعادته وششائه وأن الويلات التي يلاقيها الفرد فهي حصيلة انحرافه وفساده أما المكافأة التي يحصل عليها الفرد فهي نتيجة أعماله الصالحة وسلوكه الراشد وقد أكدت هذا المفهوم نصوص منها قال تعالى:(كل نفس بما كسبت رهينة)19.

وقد عبّر القرآن الكريم والأحاديث المرويه عن المعصومين عن الطفل الذي أحسنت تربيته من قبل مربين صالحين (بالطفل الصالح) ومعنى الصلاح أن يكون الفرد متصفاً بالصفات الحسنة والعادات الحميدة التي أكتسبها من المربي الصالح الذي سعى بكل

19- سورة المدثر / 38

الطرق لزرع تلك المفاهيم في قلب ولده وذلك لأن تصرفات الأباء وهم القدوة لابد أن تنعكس ويكتسبها الطفل من خلال وجوده في تلك الأجواء عن أبي جعفر عليه السلام (يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم) نسأل الله تعالى أن نكون واجدين للصفات وأن تتوفق في زرعها في أولادنا.

obeikan.com

الفصل الثاني

obeikan.com

الطفولة المبكرة

الطفولة المبكرة والتي تبدأ من السنة الأولى لعمر الطفل إلى 7 سنوات حسب التقسيم الإسلامي وعلماء التربية، فمراحل التربية مرتبطة بعضها مع بعضها الآخر ولا يمكن الحديث عن أية مراحل بمعزل عن الأخرى فكل مرحلة لابد أن يكون لها أساس من المرحلة التي سبقتها ولأن مرحلة الطفولة تشكل أهمية كبيرة وذات خطورة على المراحل تتبعها بها لذا اعطيت أهمية كبيرة وقد توافق التربيون الأرضيون مع الشرع الإسلامي في وجوب الوعي اللازم الذي لا بد من توفره عند المسؤولين في هذه المرحلة وقد حدد المعنيون في هذه المرحلة ما يسمى بفترة (اللعبية) لم تكن خالية من اكتساب المهارات الغلية والتوجيه وتقديم الارشادات والتوجيهات لأنها تسبب النضج والنمو في هذه المرحلة والمراحل الأخرى وقد وردت أحاديث كثيرة نذكر منها.

openkan.com

1. دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدي سبع سنين والزمه نفسك سبع سنين ، فإن أفلح وإلا فلا خير فيه20.
2. الغلام يلعب سبع سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين21.

إن من الواضح في الأحاديث المذكورة أنه يُقسم عمر الطفل إلى سبع سنين الأولى تتسم بصفة اللعب والتوجيه وتعريف بالخطأ أما السبع الأخرى فتتسم بصفة التربية والتعليم والتدريب على ما تعلمه في السبع الأولى أما السبع الثالثة هي سنين الإلزام والطاعة والنضج الذي هو حصيلة كل المراحل.

محور الحديث يتركز حول المرحلة الأولى ولكن لابد من الإشارة إلى أن اللعب لا يكون بشكل حر مطلق أي أنها لا يمكن أن تخلو من التوجيه والضبط وأن يكون هذا التوجيه خالٍ من الشوبة ولا بد من ظهور بوادر الانزعاج ولكن ليس بشكل مستمر فإن حديث الرسول(ص) الذي وضح سيادة الطفل في السنين الأولى

20- الوسائل باب 83 حديث 4 .
21- الوسائل باب 83 حديث 1 .

وأطلق كلمة العبد في المرحلة الثانية ، الهدف من كلمة السيد واضحه أن السيد لا يتثنى الأوامر ، أي يشبل التوجيه والتدريب والإرشاد وهذا تراه عكس المرحلة الثانية (7-14) فلفظ العبد أنه يتثنى الأوامر ويطالب بتنفيذها بمعنى أنه مهيأ لعملية التدريب الإلزامي في مرحلة الطفولة المتأخرة أي بداية المرحلة الثانية فلابد من لفت نظر الآباء والمربين إلى نص الإمام الصادق عليه السلام الذي وضح فيه ست مراحل في السنوات الأولى وضح فيها النمو العقلي التدريبي الذي يخضع الطفل إليه مع وجود منهاج مقرر ومفروض ، يقول الإمام الباقر عليه السلام:

إذا بلغ الغلام (ثلاث سنين) يقال له سبع مرات لا إله إلا الله ، ويترك حتى يتم له (ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما) فيقال له قل : محمد رسول الله (ص) سبع مرات ويترك حتى يتم له (اربع سنين) ثم يقال له سبع مرات (اللهم صلِ على محمد وآل محمد) ثم يترك حتى يتم له (خمس سنين) ثم يقال له سبع مرات(اللهم صلِ على محمد وآل محمد) ثم يترك حتى يتم له(خمس سنين) ثم يقال له : أيها يمينك وأيهما شمالك فإذا عرف

ذلك حوِّل وجه إلى القبلة ويقال له : أسجد ، ثم يترك حتى يتم له(ست سنين) فإذا تم له ست سنين صلى وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين .

فإذا تم له سبع سنين قيل له أغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له : صل حتى يتم له تسع فإذا أتمت علم الوضوء وضرب عليها وعلم الصلاة وضرب عليها22 .

يمثل هذا النص مراحل التربية والأسس التي تقوم عليها هذه العملية الخطرة التي يمر بها الطفل ونلاحظ توافق العمل مع النمو العقلي فانهما مرتبطان بعضهما ببعض.

كما يلاحظ في النص أن الإمام عليه السلام قد ترك السنوات الأولى وبدأ من السنة الثالثة أي أنها مرحلة تبدأ بها عملية التعليم وهذا يعني أن السنوات الثلاث الأولى غير خاضعة للتعليم الذي يتطلب مهارة عقلية وهذا دليل على أن الطفل يتمكن من الإدراك الحسي ويمكن أن يعلم ما يقع عليه بصره وسمعه فلذلك ترى المراحل المتوالية التي خطها الإمام عليه السلام في هذه الوثيقة التربوية العظيمة ،

22-الوسائل باب 82 حديث 3 أحكام الأولاد .

كما يؤكد أن الاستمرار في التعليم مرتبط ومتغير وفق عمر الطفل أي أن الشهر واليوم له تغير في الإدراك العقلي والحسي للطفل أي أنه بعد مضي فترة 230 يوم يدرك علاقته مع الله ويربطها برسول الله (ص) أي أنه وضع فاصلاً بين تعليمه وتدريبه بمعرفة الله ورسوله وهذا يتطلب تدريب مستمر للطفل يترك فترة ويعود بعدها للتدريب مرة أخرى .

فليلاحظ المربي أن كل هذا التدريب والتمرين يشع في السنوات السبع الواقعة في سيادة الطفل أي أن السنوات السبع ليست خالية من أي توجيه ولكنّه توجيه ليس بمعنى الأمر إنما بمعنى التدريب بدون إلزام أي أن الإلزام يشع في المراحل الأخرى التي تتلاءم مع العمر ، هذا ما رآه الإسلام.

أما بالنسبة للتربويين فإنهم يقولون أن السن الخاضعة لتعليم المسائل العلمية هي التي يشع بين السنة الخامسة والسادسة من العمر علماً أن السنة السادسة تمثل الحد الأعلى عند غالبية الأطفال لذا يفضلون دخوله المدارس الابتدائية وهذا واضح في وثيقة

الإمام عليه السلام حين قال : (يسأل الطفل أيهما يمينك)أي أنه قد وصل إلى مرحلة عقلية تؤهله للتمييز بين الأشياء العلمية بشكل صحيح.

وكما أنه عليه السلام طالبه بالصلاة في السنة السادسة ولكن مع ذلك تؤكد أنه هناك فوارق من الناحية العقلية عند الأولاد يجب مراعاتها من قبل المربين وعدم تطبيق هذه الوثيقة بشكل صارم على الجميع لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار الفوارق العقلية ودرجة القبل عن الأولاد .

وخلاصة القول ان صفة (اللعب) التي تسيطر على المرحلة الأولى يجعل التوجيه والتدريب ياتي بالمرحلة الثانية وان التعامل مع الطفل يجب ان يكون مملوءاً بالحب والعناية بعيدة عن الزجر والقسوة.

openkan.com

الفوارق العقلية

ودرجة التقبل عند الأطفال

وسوف استعرض ظواهر النمو العقلية عند الأولاد في هذه المرحله في السنتين الرابعة والخامسة خاصة ولكن توجد قبل هذه المرحلة درجات من النمو العقلي ولكن بمستوىً أقل .

النمو العقلي بين سنتي الرابعه والخامسه .

1. تنمو خبرات الطفل نتيجة تفاعله مع البيئه المحيطة به وكلما كانت البيئة غنية فهي تدفع الى المحاولة والتجربة والعمل واللعب والاستكشاف تتفتح قدراته العقلية وتنمو بهدف اكتساب الخبرات جديدة شوده اشباع فضوله وحب الاستطلاع لديه .
2. اثبت العلم ان النمو متواصل في السنوات الست الاولى خاصة، إذ إن الدراسات تشير الى ان 30% من النمو العقلي تتم في السنة الاولى و50% تتم في السنة الرابعة أي عملية النمو تكون محصورة في السنوات الست الاولى فعلى المربين والتربويين مراعاة ذلك والاستفادة من هذه

obeikan.com

الفترة في زرع الفضيلة وتعليم وارشاد الاولاد إلى الامور الاساسية في تكوين شخصيه الطفل المستقبلية .

3. مما يزيد ويطور النمو العقلي في هذه الفترة هي تحسين وتقوية استخدام الطفل للغة ولاسيما في عاميه الرابع والخامس من خلال (الاستماع إليه والتحدث معه من خلال سرده للقصص الخيالية وانشاده للأناشيد) فهذا يؤدي إلى زيادة ثروته اللغوية ويعطيه سعة في الخيال . وذلك يؤكد على عدم اظهار الانزعاج والملل من حديثه وعدم المبالاة بكلامه بشكل عام .
4. تعويد الأطفال في هذه المرحلة على تصفح المجلات والقصص المصورة ليعتادوا على اكتشاف ومعرفة وربط الكلمة المكتوبة بالشكل المناسب لها فذلك يؤدي إلى تنمية الاستعداد لتعلم القراءة والكتابة من خلال توضيح الكلمة المكتوبة عن طريق الصورة والدلالة .
5. الطفل في مرحلة السنين الرابعة والخامسة من عمره تختلط عليه الحقيقة والخيال فلابد من الأخذ بيديه وتعليمه الأمور

بالتدريج من خلال تعويده على الفضائل وابعاده عن الخصال الذميمة والرديئة من خلال عدم التصرف بها أمامهم وذمها في نفس الوقت وهذا يؤدي بالتالي إلى وضوح وترسيخ الهشة لديه بدلاً من خلط الهشة عليه من خلال ممارسة السلوكيات والعادات الذميمة من جهة وذمها من جهة أخرى ، فتتناقض الأفعال مع الأقوال.

6. يسعى الطفل دائماً الى اكتشاف ذاته من خلال تركيب وتفكيك الألعاب ويعيد تشكيلها من جديد وهذا يؤدي الى زيادة نشاطه ووعيه وإدراكه للخطأ والصواب وعدم النجاح مع تكرار المحاولة والفشل .
7. اغناء البيئة المحيطة بالطفل بالمثيرات من الصور والألعاب الصوتية وهذا يؤدي إلى زيادة الملكة اللغوية والشافية والاجتماعية من خلال حديثه مع أقرانه والتحدث إليهم بما يعانيه من خلال سرد القصة .

وخلاصة القول . إن صفة (اللعب) التي تسيطر على المرحلة الأولى يجعل التوجيه والتدريب يأتي في المرحلة الثانية وان

التعامل مع الطفل يجب أن يكون مملوءه بالحب والاهتمام بعيدة عن الزجر والقسوة ؛ لأن المشرع الإسلامي نهى عن الضرب في المرحلة الأولى وأمر بالتصابي مع الأولاد واحتضانهم وتقبيلهم. والنص التالي يؤكد هذا الأمر بشكل واضح:

(من قبّل ولده كان له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة) [23].

(من كان عند صبي فليتصاب له) [24].

لأن التعامل بقسوة سيولد عند الأطفال النزعة العدوانية والكراهية لأقرانه بعكس إشباعه بالحب والحنان لأنه مصدر للاستقرار النفسي والسر الكامن وراء استقرار نفسية الطفل وحبه للآخرين والاستماع لنصح والديه .

بالإضافة إلى عدم التفرقة في التعامل مع الأطفال الآخرين لأنها تدفع الطفل إلى الحقد ويعمل جاهداً على الأخذ بالثأر من أخيه

---

23 - بحار الانوار ج 104 .
24 - من لا يحضره الفقيه ج 3 .

وفي هذا الصدد يثول أحد الصحابة (نظر رسول الله (ص) إلى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر فقال له النبي(ص) : (أفهلا واسيت بينهما). وهذا الحديث يوضح المساواة في رعاية الأطفال وتربيتهم في إعطائهم الحب والحنان بالإضافة إلى إبعاد وجود النزعات العدوانية عند الطفل مستبلاً وهذا ما أكده علماء التربية النفسية أيضاً أي أن التعامل مع الطفل في هذه المرحلة يجب أن يبدأ بعدة خطوات حتى يخلق لنا فرداً ذا سلوك صحيح خالٍ من الانحرافات والسلبيات والخطوات هي كالآتي:

1. تقوية شخصية الطفل وتكاملها.
2. الإرشاد غير المباشر
3. احترام غريزة اللعب والاستفادة منها .

أولا: تقوية شخصية الطفل وتكاملها

اختلاف شخصيات المجتمع يعود إلى الاختلاف في الأساليب المتبعة في تربيتهم علاوة على تأثير العامل الوراثي، وهم

خلاصة جهود المعنيين من الأسرة والمدرسة والمجتمع وتأثيرات كل منها .

فالصفات التي تظهر على الأفراد من شجاعة وعفة واعتماد على النفس وشافة وقسوة ونذالة وشارة وعدوانية هي حصيلة ونتيجة تعامل الأم والأب إضافة إلى الوراثة فعلى المربين وكل من يعنيهم الأمر أن يتعامل مع الأطفال بالحدود الشرعية والعلمية ليكون الناتج بالمستوى المطلوب يمكن أن يفتخر الطفل بوالديه ويمكن للوالدين أن يفتخروا بولدهما ولابد من تأهيل ودراسة وشافة كل من الآباء والأمهات وأعدادهم إعداداً يؤهلهم لبناء شخصية الطفل ليكون عضواً نافعاً في المجتمع.

فالشخصية السوية والسلوك الحسن لا يحدث بالصدفة أو بصورة مفاجئة بل يحصل نتيجة خطة وقواعد رسمت لها وعمل جاد ودقيق ومتواصل فالعناية لا تكون للجسد فقط ولا للروح فقط وإنما لكليهما مرتبطين بعضهما ببعض ويجب أن يكون ذلك ضمن مراحل فكثير من الآباء والأمهات يتركون أولادهم لشأنهم بمجرد كونهم قد أصبحوا أنهم قادرين على التكلم أو المشي أو أن يستقلوا

بعض الشيء عن آبائهم ، فإن إيجاد الشخصية الذوية والاعتماد على النفس هي من الأمور المهمة التي يجب مراعاتها والعناية بها بالتعامل الجيد وحسن المعاشرة التي هي من الأسس لبناء الشخصية فعن الرسول (ص) قال : (أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابكم)25 .

فليس هنا طريق مخصص لاحترام الطفل بل للوالدين الخيار في إيجاد الطريق ، وعدم إهانته وتحقيره بدفعه إلى التفوق وإثبات وجوده .

ثانياً:الإرشاد غير المباشر

يقسم الآباء إلى قسمين:

أ- آباء مستبدين في الأسرة

ب- آباء يتفهمون احتياجات الطفل ويفسحون المجال أمامه

فالقسم الثاني من الآباء يفسحون المجال من أجل الإسراع في إثبات شخصية الطفل والثقة بقدراته على تحقيق طموحه وتنشيط قدراته واستعداداته الفطرية .

---

25 - بحار الأنوار للمجلسي ج23 /114 .

أما النسم الأول فيدفع الطفل إلى الإحساس بالخسارة نتيجة الإحباط التي يحس بها من والديه عن طريق الإهانات المتكررة والتعامل بحدة وزجر فيملأ روحه رعباً وخوفاً وقلقاً يؤدي إلى بطء نموه واستعداده الفطري وإلى وجود عقدة الخسارة وعدم تكامل الشخصية مثل (أنت غير قادر) (لا تستطيع أن تفعل شيئاً) .. وغيرها. مما يبدد الأمل في الاستقلال والقدرة على فعل الأشياء وقتل روح الإبداع وقد أوصى رسول الله (ص) وهو يقول : (لا يقول المربي لولده أنت سفيه – حقير – بليد – كذاب) لأن كل واحدة من هذه الكلمات تحمل من أمارات الخسارة والإهانة لنفسية الطفل ما يكفي إلى إحباطه وتحطيمه .

ثالثاً :احترام غريزة اللعب والاستفادة منها

إن فطرة الإنسان تدعوه دائماً الى التكامل الإنساني إذا استخدمت هذه الفطرة بالشكل الصحيح بعيداً عن السلبيات المتراكمة ، فكثير من الأمور الفطرية التي أودعها الله فينا قد تستخدم بشكل خاطىء.

لقد أودع غريزة اللعب فالطفل يميل إلى اللعب بفطرته فنراه مرة يضحك ومرة يقفز ومرة يفعل حركات لطيفة ومرة ينظم لعبه وثيابه وأخرى يبعثرها ، وقد أثبت العلماء والأطباء أن اللعب له دور أساس في تكامل عضلات الطفل وقوتها ويساعده على الابتكار وهو دليل على مستوى ذكائه واللعب يشغل جميع أوقاته ، فمن فوائد اللعب أنه يمرنه على الاستقلال والاعتماد على النفس فعندما يلعب الطفل بالتراب أو يشكل بيتاً من لعبة أو يعمل سداً من وسائد البيت فهو يبني حركة العقل واستعمال أمارات الذكاء والفطنة والقدرة على التخطيط والتنفيذ فلا يجب على الأمهات الاستهانة به والسخرية من عمله فهذا يؤدي إلى شعور الطفل بأن جميع أفعاله وأعماله في المستقبل لا فائدة منها بل يجب تشجيعه والافتخار بكل فن يخرج من أنامله الطرية وهذا ما تؤكده ابتسامته العريضة أو ضحكته المدوية التي يطلقها بعد إنجازه للعمل بل يشعر بنشوة الانتصار فلعبه بالماء مثلا يعرف خصائصه وفوائده ويلاحظ أن هناك أشياء تطفو على السطح وأخرى تغوص ويلاحظ أن الماء يحرك زورقه الورقي وعندما يضع الأنبوبة البلاستيكية

وينفخ يلاحظ خروج الفقاعات الهوائية فهذا يؤدي إلى فهمه لبعض الأشياء ولو كان لا يستطيع توضيحها في واقعه ولكن تظل في مخيلته فيدعوه للتجربة والاكتشاف ، أو لعبه مثلاً في تمثيل عملية البيع والشراء يساعد إدراك مفاهيم متعلقة بالوزن والعملة وعملية الأخذ والعطاء واختيار الأجناس واختلاف الأذواق والرغبات . هذا ومع توفير أجواء المحبة وهو يمارس ألعابه وتحمل عبثه بالأشياء يؤدي بالتالي إلى نضوج عقلي وتفتح مسبق ، يعود بالنفع على الطفل والوالدين.

ملاحظة صغيرة:

يحتاج كل منا إلى معرفة الخير من الشر والقبيح من الجميل فلا بد من إرشاد أو هداية ليختار كل منا الطريق الذي برمجه في ذلك .

فالطفل هذه الخلية الفاعلة تحتاج أيضاً إلى إرشاد الأبوين في معرفة موارد الخير والشر ، ويبصرانه بالخير ويحذرانه من الشر وتكون على شكل أوامر ونواهي ولكن يجب الانتباه إلى أن هذه

obeikan.com

الأوامر والنواهي يجب أن لا تخرج عن الحد المعقول وإلا فإنا لا نصل إلى المطلوب.

المربون نوعان:

1. منهم من يتدخل في كل كبيرة وصغيرة ظناً منهم أنهم يحسنون التربية وهذا بالتالي يؤدي إلى ملل الآباء والأبناء ، ويدفع الأطفال إلى الانحراف والتمرد يوماً بعد آخر. فالإكثار من اللوم والتوبيخ يؤدي إلى العناد .

وعن الإمام علي عليه السلام يقول (الإفراط في الملامة يشب نيران اللجاج) 26 .

2. ومنهم من يترك الحبل على غاربه لا يعنيه ما يفعل الطفل من خير أو شر .

وهذا يترك أثر اللامبالاة وعدم الإحساس بالآخرين فيفعل ما يحلو له من غير رادع فينصرف بعدم الإ كتراث لكل شيء ويشب على عدم احترام الوقت والأفراد الآخرين ، لا يعرف التخطيط

---

26 - تحف العقول ص 48 .

ولا قيمة الأشياء ولذا شول لا إفراط ولا تفريط بل يجب العمل بالحدود المعقولة في تربية وتوجيه الطفل ، فالإفراط له عواقب والتفريط له عواقب ولكن لضمان السلوك السويم والشخصية السوية لا بد من تحديد الهدف والسعي وراءه ولهذا أضع بين يدي المربية 20 طريقة تساعدها على استقلالية الطفل راجية الاستفادة منها وأخذها بنظر الاعتبار .

obeikan.com

الفصل الثالث

obeikan.com

إستقلالية الطفل

عشرون طريقة لجعل الطفل مستقلاً:-

من السهل جداً أن تكون ردة فعلك مروعة عندما تصمم طفلتك الصغيرة على تولي شؤونها بمفردها ،وتعلن أنها تريد أن تفعل شيئاً لنفسها ، شدمة للطعام المبعثر على الأرض أو حتى لغرفة منظمة غدت وكأن قنبلة انفجرت داخلها.

ولكن من المهم جداً أن تصغي إلى طفلتك وتشجعيها على أن تكون مستقلة معتمدة على نفسها.

فثقتها بنفسها بما تستطيع إنجازه هي ثمرة لسماحك لها بتولي شؤونها الصغيرة بمفردها ، لأنك إذا أصررت على القول لها إنها لا تستطيع القيام بشيء ، فهذا يعني أنك تسعين رغبتها في الاعتماد على نفسها. وقد تتبخر ثقتها بنفسها ،الأمر الذي يجعلها تواجه مشاكل عديدة فيما بعد .

الاستقلالية متصلة إلى حد بعيد بالمسؤولية ، وتظهر الأبحاث أن الأطفال الذين شعروا بالمسؤولية منذ صغرهم يكبرون ليصبحوا أشخاصاً مكتملي النمو...وأكثر سعادة من الآخرين.

تستطيعين البدء بتنمية طفلك حتى قبل أن يبدأ المشي . وهناك بعض الأطفال المستقلين بطبيعتهم ، بمعنى أن الاستقلالية جزء من شخصية كل منهم ، كما أن هناك بعض الأطفال المترددين. وهؤلاء يقبون بحاجة للمدح والتشجيع دائماً حتى يتخذوا الخطوة الأولى ، وأخيراً ، إياك أن ترغمي طفلك على فعل أي شيء قبل أن يكون مستعداً له ، فهذا يجعله متخوفاً ومتعلقاً بك كثيراً.

وإليك الطرق التي يمكنك اتباعها.

❖ **تسعة أشهر فما فوق:**

1. ضعي لعبة يحبها طفلك على بعد ثلاثة أو أربعة أمتار منه لكي يقدم ويأخذها بنفسه ، فهذا يجعله يحس بأنه يستطيع أن يتحكم بتصرفاته بعض الشيء.
2. شجعي طفلك على الإمساك بكوبه بكلتا يديه والشرب منه بنفسه ، ومع التمرين يستطيع فعل هذا عندما يصبح قريباً

من سنته الأولى ، ولكنه قد يستطيع إمساك الكوب بيد واحدة وهذا لا يتم قبل أن يبدأ بالذهاب للمدرسة.

3. دعي طفلك يستخدم الملعقة وحده ، فمتى أستطاع تحريك يده من الرسغ يستطيع عندئذٍ التعلم كيفية يتحكم بالطعام الموجود في الملعقة ، هذه خطوة حيوية نحو الاستقلالية. تستطيعين أيضاً إعطاءه الطعام الصلب باليد ، والطعام السائل بالملعقة.

❖ **خمسة عشر شهراً فما فوق:**

4. عندما يبدأ طفلك بالمشي اطلبي منه أن يجلب لك الأشياء ، أي شيء كان ، مثل كيس التسوق والرضاعة .
5. اقترحي على طفلك أن يغتسل بنفسه بإسفنجة مليئة برغوة الصابون تستطيعين غسل إحدى قدميه بينما ينظف هو القدم الأخرى. وعاجلاً سيرغب بغسل كلتا قدميه من دون أي مساعدة منك.
6. إسمحي لطفلك بأن يبلدك عندما تنظفين أسنانك ، ولا تبالي كثيراً بالطريقة التي يستعمل بها الفرشاة ، سواء

obeikan.com

كانت جانبية أم دائرية ، وتذكري أن الأطفال لا ينظفون أسنانهم كما يجب إلا عند بلوغهم السادسة أو السابعة.

7. حثي طفلك على غسل يديه بعد اللعب خارج البيت قبل الطعام وبعده، حالما يبدأ بالوقوف ، يجب أن يفعل الطفل ذلك عند بلوغ الثمانية عشر شهراً ، ولكل قاعدة شواذ.

❖ **سنتان وأكثر:**

8. في هذه المرحلة ، يتوق طفلك الى أن يفعل ما يفعله الكبار، قد يساعد في مسح الغبار وما هو بالنسبة لك (أشغالاً شاقة) يكون بالنسبة له لهواً فحسب ، ولهذا عليك أن تمدحي محاولاته ولا شمعي شته وجرأته .
9. تعد محاولة الطفل لارتداء ملابسه بمفرده ومن ثم خلعها بمثابة إشارة لاستقلاليته ، ففي السنة الثانية قد يتدبر طفلك أمر انتعال الحذاء ولبس السروال، وإن كان يرتديه بالمقلوب أحياناً ، أما إذا أنتعل حذاءه مستبدلاً القدم اليمنى

باليسرى فهنا عليك أن تعلميه الجلوس على كرسي صغير وكيفية وضع قدميه داخل الحذاء .

10. عندما يستطيع الطفل ضبط معصميه بطريقة أفضل تتطور عند ذاك طريقة أكله ، ساعديه على الشعور بأنه كبير وجدير بالثقة ، وذلك بإعطائه ملعقة وشوكة للأكل بنفسه دون مساعدة.

❖ **ثلاث سنوات وأكثر:**

11. يمكنك تكليف طفلك ببعض المهمات البسيطة التي هي في الواقع من مسؤوليته الخاصة مثل : (جمع أجزاء) لعبة ، أو المساعدة في توضيب غرفته هذا يعطيه إحساس بالمسؤولية اتجاه ممتلكاته.
12. شجعيه على تحمل مسؤولية أعماله أيضاً : وذلك بشرح لطيف منك للصواب والخطأ. يجب أن يفهم في عمر السنة الثالثة بأن يستوعب أنه يستطيع اللعب في الوحل بثيابه القديمة وليس بثيابه الجديدة النظيفة. وعلميه أن يشارك

obeikan.com

رفاقه في ألعابه ، وهذا يعني أن يشاركهم هو أيضاً في ألعابهم . ويجب أيضاً أن يعلم أن من الأدب أن يقول (شكراً) ولكن قد لا يتذكر ذلك دائماً.

13. اقترحي على طفلك أن يساعدك على الترتيب ، إذا كنت تتوقعين مجيء ضيوف أو إذا كنت مشغولة وتريدين مساعدة. إن تعلم الاستقلالية يعني أيضاً العناية بالآخرين واحترامهم واكتشاف كيفية التعايش معهم ، فمن المؤكد أن طفلك سيحب القيام بأعمال أكثر مشقة ، مثل مسح الغبار والكنس.
14. دعي طفلك يرتدي معطفه وحذاءه بمفرده.
15. عند ذهابك للتسوق ، أو إلى المطعم ، شجعي طفلك على أن يطلب من صاحب المحل أو مساعدته على ما يريد، دعيه يتكلم مع الكبار، من دون أن يتخذك وسيطاً بينه وبينهم.
16. يمكنك تكليف طفلك بمهمات تتطلب مسؤولية أكبر ، لكي تهيئيه للدخول إلى المدرسة فيجب أن يكون بوسعه أن

obeikan.com

ينسق أزواج الجوارب غير المتناسشة أو أن يحضر مائدة الطعام ، وأن يرتب ثيابه وأن يسكب العصير ويسرح شعره.

17. لاطفي طفلك واجعليه يلبس ثيابه ويخلعها بمفرده من دون أي مساعدة منك.
18. اسمحي له بأن يتدبر أمر مواعيده على الهاتف فقد يدعو صديقه إلى شرب الشاي..الخ.
19. حثيه على التخطيط والتنفيذ في أي عمل كان مثل :أن يرتب خزانة ثيابه. فهذا يعد الطفل ويهيئه تهيئة كاملة للمدرسة ، حيث يتوقع منه أن يفعل أشياء باختياره ولكن هذا صعب بعض الشيء ، ويتطلب تشجيعاً كبيراً منك فكوني مستعدة لمساعدته في بادىء الأمر.
20. لا تكوني مفرطة العناية ، فإذا كررت القول لطفلك بأنه لا يستطيع عمل شيء لأنه صغير أو لأنه لا يعرف كيف يفعل ذلك ، فانه لن يحظى بالشعور بأهميته ، الاستقلالية والثقة بالنفس يشكلان وحدة متكاملة لهذا عليك أن تعطي

obeikan.com

طفلك الكثير من الحب والمديح والتشجيع لكي يكون أكثر جرأة ويجرب أشياء جديدة .

obeikan.com

الفصل الرابع

obeikan.com

النمو الانفعالي
في المرحلة الأولى من حياة الطفل

يمر الطفل في عاميه الرابع والخامس ولربما في بعض الحالات تكون قبل هذه السن بحالات من الغضب والانفعال يظهر على شكل بكاء وصراخ وقد يضرب من حوله ويتكلم بالكلمات البذيئة وغيرها من المظاهر التي تعرفها الأمهات والمربيات المختصات .

ولكن هذا هو سلوك خارجي يمكن للمربي ملاحظته نتيجة حركات واندفاعات وتغيرات داخلية وغالباً ما تصحب حالة الانفعال زيادة في دقات القلب وسرعة التنفس مثلاً.

وهذه الظاهرة الانفعالية تشمل الجسم بأجمعه لا عضو دون عضو آخر وهي لابد أن تشلص وتختصر في المستقبل القريب وتكون محصورة في مواقف وظروف خاصة ويمكن أن نقول إنها تضعف في نهاية هذه المرحلة بشكل كبير .

obeikan.com

ولكن هذه الانفعالات قد تكون حادة وعنيفة في بعض الأحيان وشديدة أحياناً أخرى فنلاحظه يحب بعنف ويتعلق بأشخاص دون غيرهم ويكره بعنف وشدة أيضاً بالإضافة إلى أننا نراه يجهش بالبكاء والصراخ وبعد لحظات يهدأ ويركن ويستشر وكأن شيئاً لم يكن ويعود إلى حالته الطبيعية وإلى مطلبه القديم أو ينساه ، ومن الملاحظ أن الطفل يكون أهدأ وأكثر استشراراً في الروضة أو خارجها منه في المنزل لذلك نرى أن بعض الأمهات يشهدن بذلك.

قد تختلف الانفعالات وتتعدد بين الخوف والغضب والعدوانية والتمرد وغيرها إذ يرفض أحياناً الذهاب إلى الروضة ويعبر عن هذا الرفض إما بالصراخ والبكاء أو الانزواء خوفاً من إجباره على الذهاب.

ولكن هذه الظاهرة قد تزول أو تقل حدتها مع تقدم العمر ولكن في حالة وجود هذه الانفعالات يجب على الأم والمربية أن تتصف بالصفات التالية:

1. المحبة والعطف والحنان خلال هذه الفترة .

obeikan.com

2. أن تترك حرية اللعب وأن تتصابى معه وتشاركه اللعب في جو من السعادة والمرح.
3. عدم استخدام أسلوب القوة والجبر والضرب في تهدئته .
4. أن تتمتع بسعة الصدر وتتحمل ما يصدر منه عند ظهور حالة الانفعال وأن لا تقابله بانفعال آخر.

العوامل التي تؤثر على زيادة الانفعال وقلته

إن العوامل المؤثرة على الانفعال كثيرة ومتداخلة فيجب على المسؤول والمربي مراعاة ذلك والسعي إلى معرفة الطريقة الأفضل لتفاديها أو تقليل حدتها وتأثيرها بالتخلص منها أو تقليلها .

كما إن الصحة والسلامة من الأمراض تؤثر على حدة الانفعال ودرجته عند الطفل لأن الجو العائلي المحيط به له تأثير أيضاً فالعملية التربوية متداخلة بعضها مع بعضها الآخر بالإضافة إلى أن ثقافة الطفل وخبرته التي حصل عليها من المحيط العائلي أو عن طريق تعامله مع أقرانه تدفعه إلى أن يكون سوياً قادراً على التحكم بانفعاله وغضبه.

obeikan.com

إن جنس الطفل ترتيب تسلسله في أسرته يؤثر بشكل أو بآخر على تطور الحالة الانفعالية لأن الضغوط والظروف ومدى العناية التي يتعرض لها الطفل الأول هي ليست الضغوط التي يتعرض لها الطفل الثاني والثالث في ترتيب الأولاد وبهذا فأن الأول يكون أكثر عرضة من غيره إلى مثل هذه الانفعالات . كما إن جو البيت سواء كان هادئاً أو متفاهماً أو متشنجاً له تأثير كبير على نفسية الطفل وشدة اندفاعه بالإضافة إلى مشاهدته أفلام العنف التي تدفعه إلى تطبيق وشليد ما رآه .

ولكن هناك ملاحظة مهمة ألا وهي عدم التفاهم بين الوالدين في التحكم بالعملية التربوية لها الأثر الكبير على بناء الطفل.

فربما يكون أحدهما حنوناً متسامحاً والآخر شديداً قاسياً ، ففي هذه الحالة يتعرض إلى صراع نفسي يدعوه إلى الانفعال.

obeikan.com